الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
عمدة الإذاعة

بيان حزيران 2024.

حين يضيع الأساس وتفقد القاعدة الراسخة فعلها القويم وتتعرّض للتشويه والتأويل الفاسد، يستحيل بلوغ المرتجى ويتعرّض الخطّ الفكريّ المستقيم إلى تعرّجات والتواءات تُغرق صاحب المحاولات في مستنقعاتٍ أقلّ ما يقال فيها أنّها المدى الذي يتيه فيه كلّ من يحاول سبر أغوار الوقائع والحقائق. فكيف إذا كان الحاصل كمًّا من طبقات الجهل والتجهيل والفوضى على مختلف مستوياتها، ممّا يتطلّب جهودًا جبّارة لتصويب المسار في خدمة المصير.

ولا يختلف اثنان على أنّ ما نعاينه وما نعاني منه يتخطّى دائرة المعقول إلى ما يشبه الاستحالة أو ما يقاربها. لكنّ تفعيل القدرة العقليّة التي يتميّز بها شعبنا، والتي تتجلّى بأبهى مظاهرها في صفحات تاريخنا المشرقة، تحوّل المستحيل إلى ممكنٍ، والممكن إلى واقع فعليّ تطبيقيّ.

نشير إلى هذا، في ظلّ الصراع التاريخيّ مع اليهوديّة العالميّة المتمثّلة في الكيان الغاصب، ومن يسانده من الدول المتسلّطة وعلى رأسها الولايات المتحّدة الأميركانيّة، وبعض دولٍ من العالم العربيّ، والغربيّ؛ وتتفاوت الرؤى تجاه هذا الصراع إلّا عند من وعوا حقيقة الحياة الحرّة وجودتها، وميّزوا بوضوح بين الخيط الأبيض والخيط الأسود، وأدركوا بعمق بصيرتهم أنّ هذا الصراع هو صراع وجوديّ بين أهل الحقّ وأهل الباطل، ولن ينتهي هذا الصراع إلّا بسحق إحدى القوّتين الأخرى، وأهل الحقّ لا بدّ وأن يسحقوا أهل الباطل بما يمتلكون من قوّة الاستمرار والإرادة الحرّة.

واللّافت في هذا الصراع تقاطعاتٌ داخليّة وخارجيّة تتأبّط منافع ومصالح إلّا مصلحة شعبنا في تعاقب أجياله. وقد لا نسيء الظنّ بكلّ المتدخّلين، بل إنّ بعضهم، لا بل جلّهم، تثبت عليه الإدانة في العمل الدائم على تدمير البنى الماديّة والنفسيّة لشعبنا السوريّ عامّة ولأهلنا في فلسطين بشكلٍ خاصّ.

ومن نتائج المسلك المريب، التركيز على قرارات التقسيم التي وهبت جزءًا من فلسطين لشذّاذ الآفاق الذين تسلّطوا بقوّة السلاح، وبمساعدة المنتدب المحتلّ، وبتواطؤ من أقربين وأبعدين، وبنفاق آخرين،على أجزاء من أرضنا وبطرد شعبنا منها.

وعلى الرغم من القواعد اليقينيّة التي أرسى أسسها زعيم الأمّة والآليّة التي تؤدّي إلى تحقيق المطلوب، ما زلنا نسمع أصواتًا نشازًا من داخل ومن خارج تطالب بحلّ الدولتين: واحدة فلسطينيّة وأخرى يهوديّة: واللّافت أنّ قسمًا كبيرًا من الفلسطينيين يدعو إلى مثل هذا الحل (الانحلال)، في الوقت الذي يرفضه الغاصب المحتلّ.

ماذا يعني حل"الدولتين"؟

يعني أن نعطيَ الغاصب حقًّا مشروعًا في أرضنا وخيراتنا ومواردنا، وأن نرضخ لمقرّراتٍ لم يكن لنا فيها أيّ دورٍ حين أقرّتها ما يسمى "بهيئة الأمم المتحدّة"، علمًا أنّه لا يحقّ لأيّ منظمة، مهما علا شأنها أن تقرّر بشأن فلسطين أو أيّ شبرٍ من أرضنا. هذا الحقّ هو للسوريّين وحدهم دون سواهم في قمّة وعيهم لحقيقة وجودهم ومصالحهم، ناهيك بأن إقامة دولتين، كما نشهد اليوم ويزيد، سيؤسّس لمراحل دمويّة وإباديّة، في سلسلة لا تنتهي، كون هذا الغاصب لن يتراجع عن العمل بكلّ الوسائل من أجل تحقيق ما يتوهّمه، توراتيًّا، بحقٍّ في هذه الأرض وإبسال كلّ نسمة حيّة عليها، لتمسي فقط لليهود دون سواهم. وعليه فإنّ العدوّ اليهوديّ نفسه يرفض حلّ الدولتين؛ أو ليست مفارقة فاضحة أن يقبل به أصحاب الحقوق الطبيعيّة؟

واقتراح الدولتين، والتي قَبِل بها عرفات ومن يمثّل، قد فنّد خطورتها عميد الإذاعة آنذاك، الرفيق جورج عبد المسيح، في رسالة إلى عرفات في تشرين الأوّل من العام 1974، والتي نشرناها مرارًا، وسنعيد نشرها لاحقًا لتبقى الأجيال على بيّنة من واقع الحال تجاه المسألة الفلسطينيّة، والتي تشكّل نقطة أساسيّة من عملنا القوميّ الاجتماعيّ، ومن هروب البعض من الدبّ ليقعوا في جبّ.

وفي الرسالة تصويب على أنّ الحمايّة الحقيقيّة الثابتة والمكينة لن تكون إلّا من السوريين أنفسهم، وليست في مجلس الأمن، ولا هيئة الأمم المتّحدة، "لن تحميكم الأمم المتّحدة كما أنّها لن تحميَ لبنان من الإجرام اليهودي المتمادي، والمستور بأعذار هي أقبح من جرائمهم الدامية".(من رسالة عميد الإذاعة إلى ياسر عرفات)

إنّ القبول باقتراح الدولتين، أيًّا كان المقترِح، وأيًّا كان القابل، هو اعتراف خيانيّ بحقٍ باطل لليهود في جزء من أرضنا السوريّة، وباب عريض ليلج منه إصحاب المنافع والمصالح إلى خصوصيّاتنا القوميّة لتخريب كلّ ما يصنِّف في دائرة مصلحة سورية العليا.

هذا فضلًا عن أنّنا في صراعنا مع هذا العدوّ اليهوديّ لا نريد أن نحرّر فلسطين من سيطرته واغتصابه فحسب، بل نريد تحرير فلسطين، "لأنها جزء منّا ولأنّ حياتنا تنقص كثيرًا إذا فقدنا فلسطين، وعندما نهتمّ بمصير فلسطين مثلًا لا نهتمّ بنقطة واحدة وهي مجرّد اليهود و "يأخذوها القرود بعد اليهود" (سعادة). إنّنا نهتمّ ونعمل من أجل غاية نهضويّة عليا ألا وهي تحرير الأمّة السوريّة كلّها من كلّ عوامل الجهل والاستعباد، وتطهير تاريخها ومسارها النهضويّ من كلّ ما يعيق طريقها نحو قيم الحقّ والخير والجمال.

وهنا لا بدّ من أن يدرك الرافضون وحدة المعركة في الوطن السوريّ كلّه أنّهم على ضلال في هذا الرفض، وهم من حيث يدرون أو لا يدرون، خاضعون لاتفاقيّات التقسيم التي فرضت علينا في زمن التفكّك والشرذمة والضعف، وأبرزها اتّفاقيّتا سايكس بيكو وسان ريمو، والتي شلّعت قوّة الأمة وأنهكتها، ووضعتها في قفص العبوديّة الاستعماريّة التي ما زلنا نعاني من نتائجها حتى اليوم.

لا نؤخذنّ بترغيبٍ من هنا وترهيبٍ من هناك، فحقوق الأمّة لا تحميها إلّا القوّة، فالحقّ "القوميّ لا يكون حقًّا في معترك الأمم إلّا بمقدار ما يدعمه من قوّة الأمّة. فالقوّة (الماديّة والمعنويّة) هي القول الفصل في إثبات الحقّ القوميّ أو إنكاره". وعليه فإن "الأمّة السوريّة كلّها يجب أن تصبح قويّة مسلّحة".(سعادة).

في الأوّل من حزيران 2024

بذا تحيا سورية ويحيا سعادة
عميد الإذاعة في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
الرفيق نايف معتوق

أجاز نشر هذا البيان رئيس الحزب الرفيقة جوليات فيّاض حبيب.